القصص

السهم الاعظم !

للأديب الانجليزى المعروف

أوسكار وايلد Oscar Wilde

ترجمة الأستاذ بشير الشريق

كانت الحفلات قائمة فى كل مكان لان ابن الملك على أهبة الزواج ، لقد انتظر عروسه ، وهى أميرة روسية ، عاماً كاملا ؛ وأخيراً جاءته مجتازة اليه المسافة الطويلة من « فنلاند » على زحافة يجرها ستة دببة ، تشبه فى شكلها أوزة كبيرة من الذهب ، وبين أجنحة هذه الأوزة اضطجعت الأميرة الصغيرة ملتفعة ببرنس من الفرو يصل الى قدميها ، وعلى رأسها قبعة من السمور الفضى ، وكانت فى صفرة وجنتيها تشبه قصر الثلج الذى عاشت فيه ، حتى ان الشعب كان كلما رآها تجتاز فى عربتها شوارع المدينة يهتف معجباً : « انها كالوردة البيضاء » ويرمى عليها الازهار من الشرفات .

وعند باب القصر وقف الأمير ينتظر عروسه ، تزين وجهه عينان عسليتان حالمتان ، وشعر كالذهب المصقول ، حتى اذا رآها جثا على ركبتيه وقبل يدها متمتماً « كم كانت صورتك جميلة ، ولكنك أجمل بكثير من صورتك » فاحمرت وجنتا الأميرة الصغيرة حياء .

قال وصيف الى رفيقه — كانت من قبل كالوردة البيضاء ، ولكنها الآن « كالوردة الحمراء » وعم القصر السرور

مضت ثلاثة أيام على مجيء الاميرة ، وكل شخص فى المملكة كان يردد خلالها « الوردة البيضاء ، الوردة الحمراء ، الوردة الحمراء ، الوردة البيضاء » . كما ان الملك قد أمر بإضافة رواتب الوصفاء والوصيفات . ولما كان الوصيف لا يأخذ راتباً لم يثر ذلك اهتمامه الا من ناحية ان أمر الملك الذى نشر فى جريدة القصر ، كان بذاته شرفاً عظيماً له .

وكان اجتماعا حافلا هذا الذى سار فيه العروسان ويد كل منهما فى يد الآخر ، تحت مظلة من القطيفة الارجوانية الموشاة باللآلى .

ثم كانت وليمة الدولة التى دامت خمس ساعات ، وقد جلس فيها الأمير والأميرة فى صدر القاعة الكبيرة ، وشربا فى كأس من البلور الصافى لا يشرب فيها الا المحبون المخلصون ، لان شفاه الغدر لا تمسه حتى يأخذها القتام والتلبد .

قال الوصيف الصغير : — من الواضح انهما متحابان ، ذلك واضح وضوح البلور ، فضاعف له الملك راتبه للمرة الثانية .

صاح رجال البلاط — ياله من شرف عظيم !

وبعد الوليمة كان الرقص ، وكان على الأمير والأميرة أن يرقصا معا (رقصة الوردة) ووعد الملك أن يعزف بالناى ، ولكنه لم يحسن العزف أبدا ، ولم يجرؤ أحد أن يخبره بذلك ، لانه الملك لم يكن عارفا الا بنغمتين اثنتين ، وقد ظل حائرا ايهما يختار ، مع أن الأمر أهون من ذلك إذ ما من شخص الا كان على استعداد لأن يصيح مهما كان عزف الملك — هذا هو السحر . هذا هو السحر !

وكان آخر ما فى البرنامج استعراض الأسهم النارية عند منتصف الليل ، ولم تكن الأميرة الصغيرة قد شاهدت انطلاق هذه الأسهم من قبل . لذلك أمر الملك صاحب الاسهم النارية الملكى أن يكون على استعداد ليلة الزفاف .

سألت العروس الأمير — ماذا تشبه الأسهم النارية ؟

قال الملك وكان يجيب دائما على الأسئلة الموجهة الى غيره — انها تشبه شفق الصباح ، ولكنها أكثر بساطة ؛ انا شخصيا أفضلها على النجوم ، انها مبهجة بقدر ما يبهج عزف على الناى ؛ من المؤكد انك سوف تريها .

وهكذا نصبت منصة كبيرة عند نهاية حديقة الملك ، وحالما وضع صاحب الاسهم النارية الملكى كل شىء فى مكانه الخاص أخذت الاسهم النارية تكلم بعضها بعضا .

صاح صاروخ صغير — حقا ان العالم جميل ، وانى لمغتبط لانى قد تنقلت . ان الترحال يروح القلب ، ويريض العقل ، ويمحو

ما كن فى النفس من تعصب .

قالت شمعة رومانية كبيرة — ان حديقة الملك ليست العالم ايها الصاروخ الغبي . . العالم مكان واسع جدا ، ولتشاهده عما ما تحتاج الى ثمانية أيام بطولها .

هتف دولاب كثير التفكير قد ثبت الى صندوق قديم — أى مكان تحيه فهو العالم عندك — ولكن الحب لم يعد رائجا فى هذه الايام ، لقد قتله الشعراء الذين تكلموا عنه كثيرا حتى لم يعد يصدقهم أحد . . المحب المخلص يتألم فى صمت . . وانى لأذكر أيام الـ . . ولكن ليس من الضرورى الآن . . الحب شيء جميل عرفه القدماء . .

قالت الشمعة الرومانية — كلام هراء ! الحب لا يموت أبدا ، إنه كالقمر ، وسيعيش الى الأبد . أضرب لك مثلا : العروسان ، انهما متحابان كل الحب ، لقد علمت هذا الصباح كل شيء عنهما من ورقة سمراء حدث ان كانت فى نفس الدرج الذى كنت فيه : وهى تعرف آخر أخبار البلاط .

ولكن الدولاب القديم هز رأسه وتمتم — مات الحب ، مات الحب ، مات الحب !! . لقد كان من هؤلاء الذين يظنون أنك اذا أعدت الشيء الواحد مراراً عديدة يصبح فى النتيجة حقيقة

وفجأة سمع سعال خشن رنان ، فالتفت الجميع ليعرفوا مصدره فاذا به آت من سهم طويل له منظر المتشائم قد ربط الى نهاية عصا طويلة ، وكان من عادته أن يسعل قبل أن يبدى أية ملحوظة ، وذلك ليسترعى الاسماع

قال — أهيم Ahem ، أهيم Ahem ! وأصغى الجميع الى الدولاب المسكين الذى ظل يهز رأسه — متمتما « مات الحب » . صاحت مفرقعة — النظام . . النظام . . لقد كانت سياسية من بعض النواحى وكان لها دائما عمل معلوم فى الانتخابات المحلية ، لذلك عرفت كيف تستعمل التعابير البرلمانية الخاصة .

قال الدولاب فى خفوت — مات الحب ثم أخذه النوم .

ولما عم الصمت ، وانتشرت السكينة ، سعل السهم للمرة الثالثة وأنشأ يتكلم ، لقد تكلم بصوت هادىء جداً وواضح جداً كما لو كان يملى أفكاره املاء . وكان ينظر دائما الى أعلى أكتاف الشخص الذى يخاطبه : وفى الواقع كان أسلوبه رائعا . .

قال — من حسن حظ ابن الملك أنه سيتزوج فى نفس اليوم الذى سأنطلق فيه ! حقيقة رب صدفة خير من ميعاد ! ولكن الأمراء موفقون دائما .

قال الصاروخ الصغير — يا عزيزى أظن الامر على العكس تماماً ، فانا سوف انطلق على شرف الأمير .

أجاب — قد يكون ذلك صحيحا بالنسبة اليك . بل انى لا أشك فيه ، ولكن الأمر معى يختلف جداً . . انى سهم عريق فى المجد . . وقد تحدرت من أبوين نبيلين ، كانت أمى أعظم « عجلة » فى عصرها ، وكانت مشهورة برقصها البديع ، وقد عاشت معللة بأحسن البارود ، وكان والدى شيهاً بى ، ومن أصل فرنسى ، اذا انطلق ارتفع جداً حتى كان الناس يخشون ان لا يعود اليهم . . ولكنه كان يعود ، وكثيراً ما كتبت الصحف عن أعماله بعبارات الاطراء والاعجاب . . وفى الحق ان جريدة البلاط قد لقبته ببطل « الأسلم النارية » .

قال الضوء البنغالى — تريد ان تقول « الاسهم النارية . . الاسهم النارية . . ! »

أجاب السهم بلهجة خشنة — حسن ، لقد قلت الأسهم النارية ، ثم استمر فى حديثه . . لقد كنت أقول . . لقد كنت اقول . . ماذا كنت أقول ! ؟

أجابت الشمعة الرومانية — كنت تتحدث عن نفسك

— طبعاً ! أنا أعلم بانى كنت ابحث فى موضوعات طلية حينما قوطعت بكل وقاحة . . أنا أمقت الوقاحة والردىء من الصفات ، لانى حساس باوسع معانى هذه الكلمة . . ما أظن أن فى العالم من هو أقوى شعوراً منى . . انى متأكد تماماً من ذلك

قالت المفرقعة للشمعة الرومانية — من هو الشخص الحساس ؟

اجابت الشمعة الرومانية فى همس لايكاد يسمع — هو الذى يطأ دائما أصابع أقدام الآخرين .

فانفجرت المفرقعة عن هدير من الضحك .

السهم محنقاً — أرجوك ، علام تضحكين ! أنا لست اضحك

أجابت المفرقعة — انى اضحك لانى مسرورة .

قال السهم غضبان — انه لعذر أقبح من ذنب . يدل على انانيتك المفرطة ، قولى ما الذى يجيز لك أن تكونى مسرورة . . يجب أن تفكرى فى الغير ، بمعنى انك يجب ان تفكرى فى : انى افكر دائماً فى نفسى ، وانى لأتوقع من كل شخص أن يفعل فعلى ، ذلك ما يسمونه « الأثرة » ، وانها لنعم الفضيلة ، لنفترض على سبيل المثال ، انه

قد حدث لى مكروه الليلة فكيف يكون حال كل واحد ؟

الأمير والاميرة لن يسرا بعدذلك ، وستنقلب حياتهما الزوجية رأساً على عقب ، وكذلك الملك فان اضطرابه سيكون عظيما أيضاً . حقيقة انى لاأكاد ابدأ فى تصوير خطر مركزى حتى تغلبنى الدموع

فصاحت الشمعة الرومانية — أرى الأفضل لك اذا كنت تحب الخير للغير ان تبقى جافاً

وهتف الضوء البنفالى — بالتأكيد ، هذا ما يقضى به الشعور العادى . .

قال السهم فى استهزاء — الشعور العادى! .. حقاً لقد نسيتم بانى غير عادى ، وانى عظيم جداً .. لماذا . كل شخص يمكن ان يكون ذا شعور عادى ولكن يكون محروم الخيال ، أما أنا فخيالى لانى لاأنظر الى الاشياء كما هى ابداً . انى افكر فيها من ناحية بعيدة عن الحقيقة . حقاً لايوجد بينكم من يحمل قلباً .. انكم تضحكون وتلهون كأن الامير والاميرة لم يفترنا الساعة .

هتف منطاد نارى صغير — حسن حقاً .. ولماذا لانضحك ولانلهو .. انها خير فرصة تغتنمها السرور ، لقد صممت ان أخبر النجوم عن ليلتنا ، حين احلق فى الهواء . وسوف تراها تتلألأ حين أحدثها عن العروس الجميلة . .

قال السهم — آه يالله من رأى سخيف !.. ولكن هذا ماكنت انتظره . لاشىء فيك ، انك متنفخ فارغ .. لماذا . قد يذهب الأمير والاميرة ليعيشا فى بلاد يجرى فيها نهر كبير .. وقد ينجبان ولداً وحيدا ذا شعر جميل وعينين عسليتين كعينى الأمير ، وقد يخرج فى أحد الايام يسير مع وصيفته ، وقد تذهب الوصيفة لتنام تحت الشجرة الكبيرة الضخمة ، وقد يسقط الولد الصغير فى النهر العميق ويغرق ، ان من المصائب الهائلة ، أيها الناس المساكين أن يفقد الأمير والاميرة ولدهما الوحيد .

قالت الشمعة الرومانية — ولكنهما لم يفقدا ولدهما الوحيد ولم يحدث لهما مكروه .

أجاب السهم — أنا لم أقل انه قد حدث ذلك لهما ، بل قلت انه قد يحدث لو انهما فقدا ولدهما حقيقة لما كان من ضرورة للبحث فى الموضوع ، انى اكره الذين يكون على الحليب المراق ، ولكن حين أفكر أنهما قد يفقدان ولدهما الوحيد أشعر بألم عظيم

صاح الضوء البنفالى — حقيقة تشعر بألم عظيم . بمعنى أنك ارق شخص عرفته فى حياتى .

قال السهم — إنك أغلظ شخص عرفته فى حياتى . وإنك لانستطيع أن تفهم صداقتى للأمير .

فزمجرت الشمعة الرومانية قائلة — ماذا ؟ أنت لاتعرفه معرفة مجردة

أجاب السهم — أنا لم أقل أبداً بأنى أعرفه . . وانى أعلن بكل جرأة بأنى اذا عرفته سوف لا أكون صديقا : انه لأمر جد خطير أن يعرف المرء صديقه ؛

قال المنطاد النارى — حقاً ان من الأفضل لك أن تظل جافاً ، هذا هو الأمر المهم

أجاب السهم — مهم جدا بالنسبة اليك — أنا لا أشك فى ذلك ، أما أنا فسأبكى حين أشاء ؛ وبالفعل تفجرت منه دموع حقيقية ، جرت على عصاه كنقط المطر . فأغرقت خنفستين صغيرتين فى اللحظة التى كانتا فيها تفكران فى بناء بيت لهما وتفتشان عن بقعة جيدة جافة تعيشان فيها . قال الدولاب — يجب أن يكون ذا طبيعة خيالية حقيقية لأنه يبكى من دون أن يكون هنالك موجب للبكاء أصلا .. ثم صعد زفرة عميقة :

عندئذ طلع القمر أشبه شىء بدرع فضى عجيب ؛ وأخذت النجوم تتلألأ ؛ وأصوات الموسيقى تتعالى من القصر .

كان الأمير والأميرة يرأسان الرقص ؛ ولقد بلغ من جمال رقصهما أن السوسن الأبيض الطويل أطل من النافذة يتفرج ، والخشخاش الأحمر العظيم مد رأسه يمتع ناظريه ويتسلى .

ثم دقت الساعة العاشرة فالحادية عشرة ، فالثانية عشرة ، وعند منتصف الليل خرج كل شخص الى الشرفة الواسعة ثم أرسل الملك فى طلب صاحب الاسهم النارية الملكى .

قال الملك له — أطلق أسهمك النارية .

فانحنى الرجل الى الارض وسار الى نهاية الحديقة وبرفقته ستة معاونين قد حمل كل منهم مشعلا مضيئا معلقا فى رأس عمود طويل

لقد كان استعراضا ، بديعا موفقا فقد نجحت كل الاسهم الا السهم الأعظم ! فقد كان مبتلا بالبكاء لدرجة أنه لم يتمكن من الانطلاق ابدا ؛ كان خير مافيه البارود ، وهذا تشبع بالدموع حتى أصبح بلا فائدة .

قال السهم — يغلب على ظنى أنهم احتفظوا بى لأمر خطير ، وبدا أكثر تعجرفا من قبل .

جاء العمال فى اليوم الثانى ليعيدوا كل شىء الى مكانه

قال السهم — هؤلاء على مايظهر — هم الوفد ، وانى سأقابلهم بما يجب من العنجهية ، وهكذا وضع انفه فى الهواء وقطب حاجبيه كأنما يفكر فى امور خطيرة ؛ ولكنهم لم ينتبهوا اليه الا فى اللحظة التى هموا فيها بمغادرة المكان ؛ عندئذ رآه أحدهم فصاح باله من سهم ردىء ! ! (Bad) ورمى به الى الخندق من أعلى الحائط .

قال وهو يتقلب فى الهواء — سهم ردىء Bad ! سهم ردىء ! مستحيل . . سهم عظيم Grand . . هذا ما قاله الرجل . . ردىء وعظيم لهما وقع واحد فى الاذن ، وحقيقة انهما — فى الغالب — شىء واحد ! وسقط فى الوحل ! . فابدى هذه الملحوظة :

انه ليس بالمكان المريح . . ولكن مما لاشك فيه انه مكان على « المودة ! » ، وانهم قد أرسلونى الى هنا لا ستعيد قواى ؛ حقيقة ان أعصابى محطمة ، وأنى فى حاجة الى الراحة .

حينئذ سبحت اليه ضفدعة صغيرة ذات عينين لامعتين وظهر أخضر ارقش .

قالت الضفدعة — أرى قادما جديداً . حسناً ، بعد كل شىء لا يوجد مثل الوحل ... اعطنى جواً ممطراً وخندقاً فأكون جد سعيدة ، هل تظن أن السماء ستمطر بعد الظهر ؟ إنى آمل ذلك ، ولكن السماء زرقاء صافية .

قال السهم — أهيم Ahem أهيم Ahem ! وأخذ يسعل ، فصاحت الضفدعة — إن لك صوتاً جميلا . . انه أشبه شىء بالنقنقة ؛ والنقيق طبعا أرق موسيقى فى العالم ، سوف تسمع أغانى نادينا هذا المساء ، اننا نقيم فى بركة البط القديمة بالقرب من بيت الفلاح ، ولا يكاد يطلع القمر حتى نبدأ غناءنا ، انه يؤثر فى النفس لدرجة أن كل شخص يتعمد فى الفراش يقظا ليصغى الينا ، بالامس فقط سمعت زوجة الفلاح تقول لامها : انه لم يغمض لها جفن طوال الليل بسببنا . انه لمما يبهج النفس أن يجد المرء نفسه مشهوراً بهذا المقدار .

قال السهم مغضبا : — إهيم ! إهيم ! ولم يزد . لقد بلغ به السخط مبلغا عقد لسانه .

الضفدعة مستمرة — حقا انه لصوت جميل . . آمل انك ستأتى الى بركة البط . . أنا ذاهبة أفتش عن إخواتى . . ان لى ست اخوات جميلات ، وانى لاخشى أن يصادفهن « الكركى » ، انه وحش كاسر ، وسوف لا يتردد فى أن يتغذى بهن . . وداعا . . انى جد مسرورة من محادثتنا ، وأظنك كذلك .

قال السهم — محادثة . . . حقا . . . لقد احتكرت الحديث كل الوقت ، ان ذلك ليس بمحادثة .

أجابت الضفدعة — واحد يجب أن يصغى . . وأنا أحب أن أستقل بالحديث . . . ان فى ذلك اقتصاداً فى الوقت وحيلولة دون الجدل .

قال السهم — ولكنى أحب الجدل .

قالت الضفدعة بأدب — ما أظن ذلك . . الجدل دليل الوحشية ، لان كل أعضاء الهيئة الاجتماعية الراقية يحملون أفكاراً واحدة . وداعا للمرة الثانية . . . انى أرى أخواتى من بعيد ، وسبحت الضفدعة الصغيرة مبتعدة .

قال السهم — أنت جد مزعجة : وجد جاهلة ، انى أمقت الذين يتحدثون عن أنفسهم — كما تفعلين — حين يود أحدهم أن يتحدث عن أحد الأشخاص — كما أفعل أنا — وهذا ما أسميه أنانية ؛ والأنانية أمر لا يطاق : خصوصا على من كان فى مزاجى ، لانى معروف بحسن العطف على الغير ؛ . كان عليك أن تعتبرى بى ؛ انك لن تجدى انموذجا أفضل منى ؛ والآن وقد حصل لك شرف التعرف إلى ، يجد ربك أن تغتنمى الفرصة لانى عائد الى البلاط حالا ؛ انى محبوب جدا فى البلاط ؛ وقد اقترن الأمير والأميرة على شرفى ؛ أنت طبعاً لاتفقهين شيئا من هذه الأمور لانك قروية .

قال يعسوب كان جالسا على ورقة كبيرة سمراء من ورق البردى : لا فائدة من مخاطبتها ؛ لافائدة أبداً . . لانها قد ذهبت . .

أجاب السهم — حسنا ، إن فى ذهابها خسارة لها لا لى : أنا لا أقف عن محادثتها لمجرد أنها غير مصغية الى . . انى أحب أن أسمع نفسى أتكلم دائما . وهذا من أبهج المسرات عندى ، كثيرا ما ترانى أحدث نفسى أحاديث طويلة دون أن أفقه كلمة واحدة مما أقوله . وهذا دليل الذكاء المفرط . . !

قال اليعسوب — اذن تكون محاضرا فى الفلسفة فى مثل هذه الحال ، ونشر جناحيه الجميلين الرقيقين وحلق فى السماء .

قال السهم — انها لسخافة منه الا يمكث هنا ؛ انا اعتقد أنها فرصة ثمينة له قل أن يقع على مثلها ؛ تفيده اضاءة فى عقله ؛ وعلى

كل فهذا لايهمنى ، من المؤكد أنه لا بد وان يعرف الناس يوما ما قدر العبقرى الذى يكون مثلى » . وغاص قليلا فى الوحل . .

وبعد قليل جاءت تتهادى اليه بطة كبيرة بيضاء ، ذات سيقان صفراء ، وأقدام غشائية .

قالت — كواك . كواك . كواك ! انرلك شكلا غريبا . هل لى أن أسألك هل ولدت على هذا الشكل أو هو شكل طارىء ؟

— فأجاب السهم — من الواضح انك انفقت عمرك فى الريف ، والا لعرفت من أنا ، وعلى كل فانا أغفر لك جهلك ، من الظلم أن تتطلب من الغير أن يكون مثلك تماما .

أنا لا اشك فى انك ستدهشين حين تعلمين بانى استطيع أن أطير إلى السماء وأن اهبط الأرض فى مظهر الغيث الذهبى

قالت البطة — انا لا اهتم كثيرا بهذا ! لانى لا اجد فيه ادنى فائدة لأحد الآن ! اذا كنت تستطيع ان تحرث الحقل كالثور ؛ او تجر عربة كالجواد ؛ او تحرس الأغنام كالكلب الاسكتلندى : هذا يمكن ان يكون شيئا !

فصاح السهم فى غطرسة وتعجرف — أرى انك تنتمين الى طبقة — وضيعة ، شخص فى مركزى لا يفيد أبدا : لنا أعمال معلومة ، وهذا فوق الكفاية ، انا شخصيا لا أميل الى نوع من الصناعات ، خصوصا هذه التى نوهت لى بها ، ساعة من ساعات تفكيرى هى بالصناعات كلها

قالت البطة — وهى بطبيعتها مسالمة ، ولم تتورط فى مجادلة أحد — حسنا . حسنا . لكل رأيه . أكبر ظنى انك ستقيم هنا ، فى هذا الخندق .

صاح السهم — اوه ، كلا ياعزيزتى . لست أكثر من زائر ، زائر ممتاز . حقا لقد أضجرنى هذا المكان حيث لا جمعية راقية ولا وحدة آمنة ، على الأرجح انى سأعود الى البلاط ..

قالت البطة — إنى افكر فى دخول الحياة العامة يوما ما . . — وعلى الآن ان أذهب الى البيت واعنى بعائلتى .

قال السهم — لقد خلقت للحياة العامة ، وكذلك جميع اقربائى ، تثير الاهتمام حيثما وجدنا ! وعلى ذكر الحياة العائلية أقول انها تحرم الانسان بسرعة وقبل الاوان ، وتصرف العقل من الافكار السامية

قالت البطة — آه .. الافكار السامية ! ما أتعبها ، إنها تذكرنى بما أشعر به من جوع ، وسبحت الى أسفل الغدير وهى تقول : كواك . . . كواك . . كواك

زعق السهم — ارجعى . ارجعى . عندى أشياء كثيرة أريد ان اقولها لك ، ولكن البطة لم تصغ اليه : قال لنفسه : أنا مسرور لانها ذهبت ، لاريب انها صغيرة العقل جدا . ثم غاص فى الوحل قليلا ايضا ، وفى الوقت الذى ابتدأ يفكر فيه بوحدة البقرى ظهر فجأة ولدان صغيران يركضان نحو الشاطىء فى قميصان بيض يحملان قدرا وأعوادا .

قال السهم — هؤلاء يجب أن يكونوا الوقد . وعمل على ان يظهر بمظهر العظيم

صاح أحد الولدين — تعال . انظر الى هذا العود العتيق (Old) انى لاستغرب ماالذى جاء به الى هنا . وأخرج السهم من الخندق

قال السهم — عود عتيق ، مستحيل ؟ ! عود من ذهب Goed Stick. عود من ذهب ، هذا أحسن أنواع المديح . .

قال الولد الآخر — دعنا نضعه فى النار ، انه سيساعد على غليان القدر .

وهكذا كدسا الأعواد بعضها على بعض ، ووضعا السهم فى الذروة ، واشعلا النار

صاح السهم — هذا بديع ! إنهم يودون اطلاق فى وضح النهار لكى يرانى كل إنسان .

قال الولدان — انا نذهب لننام الآن ، وحين نستيقظ تكون القدر قد غلت ؛ واضطجعا على الحشيش وأغمضا عيونهما .

كان السهم مشبعا بالماء ، لذلك احتاج احتراقه الى وقت طويل ؛ وعلى كل حال فقد بلغته النار — أخيرا

صاح — الآن سأنطلق . . يقينا انى سأعلو على النجوم ، سأعلو على القمر ، سأعلو على الشمس ، بمعنى أنى سأعلو . . .

— ويز ، ويز ، ويز ، وحلق فى الهواء . . .

صاح : هذا مبهج ! سأظل فى هذا الصعود الى الأبد ؛ ياله من نجاح عظيم ! ولكن لم يره أحد

ثم أخذ يحس بشعور غريب يستولى عليه فصاح : الآن سأتفجر ، وسأحرق الأخضر واليابس ، وسأترك دويا يظل حديث الناس أعواما طوالا ، وفعلا انفجر ! بم ! بم ! لقد خرج البارود ، ولا شك فى ذلك ؛ ولكن لم يسمعه أحد ، حتى ولا الولدان الصغيران ، لانهما كانا يغطان فى نومهما .

وهكذا لم يبق منه الا العصا ، وهذه سقطت على ظهر أوزة خرجت تتنزه الى جانب الخندق

عندئذ صاحت الأوزة — يا إلهى ان السماء تمطر عصيا ؛ واندفعت نحو الماء .

لمعت السهم : لقد علمت من قبل انى خالق شعورا عظيما !

شرق الاردن — بشير الشريقى

الحاس